جربك حدثيني ؟

فالتفتت وقالت : انا شقية بائسة ليس لمثلي ان تحدثك فان بيننا مسافات شاسعات وانهمرت دموع ، وخنقت صوتها عبرات وكانت تردد : متى كان الثوب يفصل ما جمعه الله ؟ !

ـ نحن قريبان يانفيسه ، ماهذه الاقيود عالجها حداد الماضي تلك قيود صدئت وماتت في التراب . نفيسة . حبيبتي بالله لا تبكي ، ومد يده الى جيبه وجفف بمنديله القطرات ، وهي ساكنة هادئة لاتنبس ، وهو يتابع فيقول : ان كنت تريدين السعادة فسأبلغ بك الجوزاء . ألاترين الغصن يعانق الغصن . والزهرة تميل على الزهرة . شيئان يعرفان الحياة ونحن حيان لا نعرف ؟!

نفيسة .. تعالي معي يا نفيسة . سنعيش الى الأبد ؛ احبك

ووقع في اذنها سحراً لم تعرفه من قبل ، ثم أليست فتاة ؟ ألا تتمنى ان تجد شابا كهذا ؟ أوليس صاحب هذا القصر ؟ هذا الذي خفق له قلبها وحنت له نفسها وظنته صعبا كأنه العنقاء .

ومال برأسه واقتربت شفتاه وتعانق الاثنان . وغابا فيما يشبه الحلم .

وافاقا بعد هنيهات . وقال : اناسعيد بك ، تعالي معي لتتعرفي حجرات القصر . وصعد بها ، حتى بلغا باب حجرته ففتحه وادخلها واقفل من دونه ، وما كادت تستقر حتى قال : والآن ؟!

ونظرت اليه نظرة حائرة تستفهم فاذا هي تعرف كل شيء وتفهم كل شيء ! واذا هو يتقدم قليلا قليلا كأنه الوحش فتجفل مشدوهة مذعورة ، وتركض تريد الباب وهي تقول : لااريد لا اريد ، فاذا هو مقفل وتأخذ تضرب بكلتا يديها وتصرخ صراخ الغريق . وهو يجذبها بيده ويراودها غصبا فيسمع الحاضرون ويتراكضون الى حيث الصوت . فيدفعون الباب ثم تنفلت وتنطلق مجنونة انطلاق السهم فاذا الشبح في الخارج واذا هي ترتمي على صدره فيقول وهو يضمها رفيقاً حنوناً كأنه الام :

ألم انهك يا ابنتي ؟ هذه سعادة القصور : مائدة خضراء ، وكؤوس حمراء ونساء لأعبات ورجال عابثون .

﴿البقية على ص ٩٥﴾

قصة عراقية

معاون المدير

بقلم كارنيك جورج

ابتسم مغتبطا بوظيفته الجديدة التي ارتقى اليها ! حقا انه انسان مخلص في عمله ، لاينسى الواجب ولا يتهاون في تأديته والا لما ارتقى الى معاون المدير في هذه المدرسة العالية .. بينما كان سابقاً ، مدرسا بسيطاً في احدى فروعها ! انه مغرور بنفسه ، فهذا ما يليق بشخص مثله ، قضى السنين الطوال يلقن الاطفال حروف الهجاء ، ولا يحصل منهم الا على قصاصات من الورق صغيرة ! يجدها قد ملأت جيوبه كلما غادر المدرسة !! فيأخذ في لعن اليوم الذي عين فيه مدرسا وهو يعاهد نفسه على ان يكون صارما قاسيا في معاملته بعد اليوم . وسوف يدخل الصف ويصفع كل تلميذ يحاول الضحك في حضرته والتنكيت به !

غير انه ما ان يجتاز باب الصف في اليوم التالي ، حتى تملو الهمسات الساخرة ، وترتفع الضحكات المكتومة في انحاء التلاميذ ! فيتميز غيظا وحنقاً ، فما ان يفتح فمه الا ويلتفت ليرى سدارته التي كان يلبسها في رأسه ، قد اصطادتها صنارة معلقة بخيط في اعلى الباب !!

حقاً انه اليوم سعيد ، وانه ليحسد نفسه على هذه السعادة التي ما كان يحلم بها ، فهو الوحيد الذي ارتقى بهذه السهولة من مدرس بسيط يسخر منه اصغر الطلبة الى مساعد المدير يهابه اكبر المدرسين ، انه لعظيم ، وسيكون اعظم شاناً وسيسعى جهده لرفع شأن هذه المدرسة ، التي صار كل اهتمام اصحابها في شخصه الجليل

جاءته شكوى من مديرة مدرسة للبنات تجاور مدرسته . تخبره فيها بان تلاميذ مدرسته ، يقفون كل صباح في طريق

التلميذات فيما كصونهن بكلمات الغزل وبعبارات الاطراء، فهي ترجوه ان ينصح تلاميذه بالعدول عن هذه العادة الشائنة. فامر المعاون باجتماع الطلاب، ووقف بينهم خطيبا يشرح شكوى المديرة، ويهددهم بالعقاب الصارم اذا هم وقفوا في طريق الطالبات

ولكن ذلك التهديد وذلك الانذار لم يجده شيئا! فما كان صباح الغد حتى رأى المعاون تلاميذه في نفس الموضع الممنوع وفي يد كل منهم كتابا يتصنع القراءة، وكأن لم يحدث شيء ما، فاشتد غضب المعاون، وتصاعد الدم الى وجهه المحتقن وانترب منهم مهددا منذرا، فما كان منهم الا ان غابوا عن وجهه الواحد في اثر الآخر، فبقي هو وحده الواقف في الموضع الممنوع الوقوف فيه؛ وخشي ان هو دخل المدرسة عاد التلاميذ الى موضعهم فبقي واقفا وحده كالحارس الامين!

واذا بجماعة من الطالبات تمر به، والبشر يلوح في وجوههن الصبيحة. وفي انوثتهن المستيقظة، فاخذ المعاون يلمحهن بطرف عينه مرة ويغض طرفه مرة اخرى، لاعنا الشيطان الذي يهمهم في اذنيه بكلمات لا تليق بشخصيته المحترمة ان تفكر فيها... ساعيا جهده ليشغل فكره عنها بأي شيء، بزوجته مثلا، او ببناته الست، اللواتي لم يوفق في تزويج واحدة منهن! وهو على اشد ما يكون من الشوق لسماع دقات بابه تعلن عن الخاطب المنشود!

.. يا لهم من جهلاء، هؤلاء التلاميذ الذين يقفون في هذا الموضع كل صباح ولا يلتفتون الى بناته وهن آتيات الى المدرسة ولكنه يريد! بل ويتمنى!! ان يهوى أي تلميذ كان احدى بناته، ولو كان من اغبى تلامذة المدرسة، انهم اغبياء حتى في الحب! لا تبهرهم الا الوجوه السافرة بينما الوجوه المحتجبة لا تجذب انظارهم ابدا، فانهم لا يهتمون الا بالمظاهر وان كانت كاذبة حتى ما اشد جهلهم؟

واستلفت انظاره بعض الطالبات، فرفع بصره ليتأمل، وسرعان ما التمعت عيناه وهما ترمقان احداهن! وكانت محتجبة غير ان المعاون اخذ يطيل النظر فيها بشوق واعجاب غريبين وهي تسير بدلال ساحر وينبثق من كل موضع في عباءتها اغراء ونداء، ومرت بالمعاون، وتركته مسحورا بشذاها الذي هز كيانه وجعله يقف مضطربا يودعها بانظار جائعة

وفي صباح اليوم التالي كان المعاون يقف في نفس الموضع الممنوع، وقد استبدل ملابسه باخرى ووضع في عروة سترته وردة حمراء، وسرح شعره، الذي ابيض اكثره، بعد ان لمعه بزيت ذي رائحة قوية نفاذة.

وكان التلاميذ الماكرون به متعجبين من هذا التغيير الطارئ عليه متهامسين في آذان بعضهم ومشيرين اليه. بينما هو واقف لا يعيرهم التفاتا، بل وحتى لا يريد ان يعرفوه، اذ صار يخشاهم ويخشى افتضاح امره لديهم!!

واقبلت طليعة الامس تتهادى في مشيتها، فخفق قلب المعاون وارتبك في ترتيب هندامه وهو يتمنى ان لا يلاحظه احد الطلاب، واشتدت الخفقات في قلبه وارتفع الدم حارا الى وجهه، فاحتار فيما سيفعل، وقد استحال الى دمية صفراء اذ وجد نفسه صغيرا بالرغم من عظمته جاهلا بالرغم من مركزه امام هذه المرأة! ولما اقتربت منه رآها تستدير نحوه، وابصرها تتمهل في مشيتها ثم تقف امامه. وقبل ان يتمكن من جمع اشتات افكاره. وقبل ان يتفوه بكلمة ما سمع صوتا ناعما ساذجا يقول:

— صباح الخير يا ابي!

بغداد: كارنيك جورج

« بقية سعادة القصور من ص ٩٤ »

— اغفر لي يا ابتي. خذني الى كوخي الحقير فهناك سأجد السعادة: على ضوء السراج الباهت، وفوق الحصير البالي المتقطع، وفي الغرفة الوحيدة مع ابي وامي

كنت انظر الى القصر فيثيرني فأثور. وكنت اتأمل تعقد الانوار فتبهرني وثياب المخمل والحرير فتسبيني. اما الآن فقد عرفت ولن اجهل. خذني يا ابتي الى الكوخ فالآن عرفت انه قيم وثمين. وبرتفع النور رويدا رويدا حتى يملأ الجبل والسهل ويغمر الوادي، ثم يتقدم ويتقدم فاذا هو ينتشر فيملأ الكون واذا الديكة تصايح مؤذنة اجل اذان. واذا هي تفرك عينيها فتستيقظ وتتلفت. فاذا هي على الفراش. فتنهض مذعورة خائفة وهي تصيح. محمد! محمد! وتدور في البيت وخارج البيت ثم ترتمي عليه وهو قادم وهي تقول: محمد! اغفر لي يا محمد! تلك خطيئة فتاة في المنام، اما انا فلك.

وكان محمد خطيباً وكانت نفيسة عروسا ثم كانت السعادة ان يعيش الاثنان ولو على كسرة وان يناما ولو على حجر..

سوريا: منير حامد العامودي